



حفظ القرآن

ملخص الخطبة

١- فضل مجالس الذكر. ٢- فضل أهل القرآن. ٣- الحث على دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

الخطبة الأولى

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، عضّوا بالنواجذ على حبله المتين ونوره المبين، استمسكوا بكتابه واستنّوا بهدي حبيبه .

أيها المؤمنون، أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((إن الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: وكيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذا وأكثر لك تسبيحا، فيقول: فما يسألونني؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها، فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة، فيقول: فمِمَّ يتعوذون؟ فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها، فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة، فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم)).

هذه رحمة من الرحمات التي تغطي حلقات تحفيظ القرآن كل ليلة بين المغرب والعشاء، كلما اجتمعوا يتكرر هذا الحوار الجليل، ويختتم بفيض الإحسان وعطاء المنان: ((أشهدكم أنني قد غفرت لهم))، كلما اجتمعوا على مآدبة الله، ((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)) رواه مسلم.

إنهم العاكفون على كتاب ربهم، يرددون آياته فيحفظونها، ويتعلمون تلاوته ويتقنونها، يتغنون بخير الكلام يوم تشاغل غيرهم بغيره، و((ليس منا من لم يتغن بالقرآن)) رواه البخاري. ألسنتهم رطبة بذكر الله، أفواههم معطرة بكلام الله، جلودهم في مأمن من عذاب الله، فقد روى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر أن رسول الله قال: ((لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق)) حسنه الألباني، قال أبو أمامة : (إن الله لا يعذب بالنار قلبًا وعى القرآن).



إنهم أسعد الناس بصحبة القرآن، يقرؤونه في كل أحوالهم، قياما وقعودا وعلى جنوبهم، أنى كانوا وحيث توجهوا، في البيت والسيارة، وفي أوقات الانتظار، وحين يزدحم الطريق أو يطول المشوار، في الليل والنهار. إن مثلهم ومثل من لا يحفظ القرآن كمثّل مسافرين: الأول زاده التمر، والآخر زاده الدقيق، فالأول متى ما جاع أخذ التمر وأكل، والثاني لا بد له من النزول والعجن وإيقاد النار والخبز والانتظار، ولربما استنقل هذه الأعباء فأثر الجوع، فحافظ القرآن متى اشتاق ترنم، ومتى ضاق تنسّم، خير ما في الدنيا مجموع في صدره، نعيم الحياة ولذتها بين جنبيه، علمه وسعادته وهده ولذته وأنسه بين عطفيه.

إنهم الذين أوتوا العلم، بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الذين أُوتوا العلم، حفظ الله بهم كتابه، وثبت حجته، فقال في الحديث القدسي: ((إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظان)) رواه مسلم. قال النووي: "معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مرّ الزمان".

إنهم الرجال حقًا وإن كانوا صغارًا، في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهن الله أحسن ما عملوا ويزيدهن من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب.

إنهم المقتفون أثر سيد المرسلين الذي كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، ويراجعه مع جبريل عليه السلام، ويترنم به آناء الليل وأطراف النهار.

يصلون المغرب ثم يجلسون ينتظرون العشاء، فتصلي عليهم الملائكة، فعن أبي هريرة مرفوعا: ((إذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه: اللهم صل عليه اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة)) رواه البخاري.

إنهم أحق الناس بالإمامة، فقد روى الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله: ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)).

المقدمون حتى على من هو أكبر سنا وأكثر فقها وأشرف نسبا وأوجه مكانة، فعن عمرو بن سلمة قال: كان أبي وافدا إلى رسول الله في نفر من قومه، فعلمهم الصلاة فقال: ((يؤمكم أقرؤكم))، وكنت أقرأهم لما كنت أحفظ، فقدموني فكنيت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين. رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الألباني. وروى البخاري عن ابن عمر قال: لما قدم المهاجرون الأولون العصابة. موضع بقباء. قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآنا. وهم المقدمون في الدفن أيضا، فعن هشام بن عامر قال: لما كان يوم أحد أصاب الناس جهد شديد، فقال النبي: ((احفروا وأوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر))، قالوا: يا رسول الله، فمن نقدم؟ قال:



((قَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأْنَا)) رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني.

وهم الذين جعل الله إكرامهم من إجلاله جل في علاه، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : ((إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المقسط)) رواه داود وحسنه الألباني، وصدق رسول الله : ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)) رواه مسلم.

ولكنهم في الآخرة أعظم رفعة وأكثر حظوة عند الله، وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال: ((يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني.

قال ابن حجر الهيتمي: "الخبر خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب؛ لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها". وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : ((الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران)) متفق عليه، وعن أبي هريرة عن النبي قال: ((يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا ربِّ حلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ زده، فيلبس حُلَّة الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارتل وتزاد بكلِّ آية حسنة)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

ولك أن تتأمل هذا المشهد العجيب، وتنملى تلك الحفاوة العظيمة التي تتلقى حافظ القرآن ووالديه معه يوم القيامة، عن أبي هريرة عن رسول الله قال: ((يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك و أظمئ هواجرِك، وإن كلَّ تاجرٍ من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيعطى الملك بيمينه والخذ بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب، أنى لنا هذا؟ فيقال: بتعليم ولدكما القرآن)) رواه الطبراني وصححه الألباني، وفي رواية أحمد عن بريدة : ((ثم يقال: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ)).

إنهم أولى الناس بشفاعاة القرآن؛ لأنهم أكثر الناس تلاوة له، عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله يقول: ((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه)) رواه مسلم.

ويكفيهم من كل ذلك أنهم أهل الله وخاصته، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : ((إن الله أهلين من الناس))، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: ((أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)) رواه الإمام أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

كل هذا يجنونه بعمل مُيسرٍ، قد أعين صاحبه عليه، حتى إننا لنرى من الأعاجم من لا يقيم من العربية جملة واحدة، ولكنه يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل، وصدق الله: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.



الخطبة الثانية

أما بعد: أيها المؤمنون، فإنه لمن المحال أن نحيط بفضائل **حفظ القرآن** أو نحصيها، فهي فوق ما تحتمل أذهاننا أو تعي عقولنا أو تدرك أسماعنا، كم مرة يردد أحدهم الآية ليحفظها وله بكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء. إن جلسة ما بين المغرب والعشاء وحدها تعود عليه بما لا يحصى من الحسنات، فوق المغفرة والرحمة والسكينة وشهود الملائكة، وإن الله جل في علاه يذكرهم، ثم إذا وفدوا عليه يوم القيامة أكرمهم أيما إكرام، كيف لا وهم أهله وخاصته؟! جعل إكرامهم من إجلاله تعالى، ووعدهم بالمزيد. إنه والله خير لهم من كل ما في هذه الدنيا، من متاعها الزائل ونعيمها الراحل وزينتها الخداعة وتجاريتها الكاسدة، إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ لِيُؤْفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ، يقول النبي: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)) رواه البخاري ومسلم.

فيا من يريد أن يجني مثل جنى الحفاظ ويفوز بما فازوا به يوم المعاد، بادر بحفظ ما تستطيع، وادفع بنيك وشجعهم ليكونوا في ركاب الفائزين، وأعن على حفظ القرآن بمالك تجده عند الله غدا، فعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله: ((من علم آية من كتاب الله عز وجل كان له ثوابها ما تليت)) أخرج أبو سهل القطان وصححه الألباني. من علمها بنفسه أو علمها بماله فله أجرها ما تليت، كلما ردها حافظها وتغنى بها، كلما راجعها أو سمعها، كلما رتلها أو قام يصلي بها، كلما تلاها عاد إلى صحيفتك مثل أجرها، الحرف بحسنة، والحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء.

ما أعظمه من أجر وما أجزله من ثواب، تعين على حفظ آية من كتاب الله، فيكون في ميزانك أجر تلاوتها كلما تليت، ربما تكون أو تكونين بين المغرب والعشاء في البيت أو في السوق أو في أودية الدنيا، تستمتع من حلالها الفاني، وعداد حسناتك يعمل كما لو كنت في المسجد تقرأ القرآن، فكيف لو كان لك أجر عشرة حفاظ أو عشرين؟! إنهما نعمتان اللتان لا يحسد إلا من ظفر بهما، ذاك يتلوه، وهذا له مثل أجره، وصدق رسول الله: ((نعم المال الصالح مع الرجل الصالح)) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

إن مسيرة حفظ القرآن وتربية الأجيال على هديه في هذا المسجد المبارك تنتظر دعمكم، فلا تبخلوا على أنفسكم بخير تحمدوه غدا...

www.alieharony.com

موقع الشيخ الداعية الاسلامى
على الحارون

